أ.د. الشيخ علي جمعة

مفتي مصر

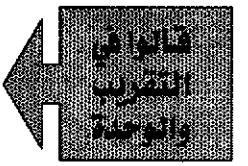

نحن أمة اسلامية واحدة*

مقطتفات من كلام مفتي الديار المصرية الدكتور الشيخ علي جمعة رداً على بعض الاسئلة الموجّهة لفضيلته :

في العراق الآن حالة يكتنفها تعقيد شديد للغاية؛ لان السنة والشيعة ليسوا اطرافها فقط، بل هناك محتل امريكي بريطاني في تحالف. حتى ان هناك قوات يابانية واسترالية، وهناك الصهيونية تلعب دوراً وهناك عداء تاريخي خفي بين الأكراد وحزب البعث بين التركمان والعرب.

ما بين السنة والشيعة، وهما في الواقع العراقي في داخل وسط وبيئة معقدة للغاية، كما ان الأخبار التي ترد الينا غير دقيقة، لكن في المجمل العام هناك دم وصل للركب! ولكن هل الذي يقوم بذلك هم السنة والشيعة؟ ويجب ان نعلم اولا وعلى امتداد التاريخ ان السنة يحترمون كل الأضرحة، ومنها كما ذكرت ضريح الإمام علي(ع) في النجف الاشرف، وضريح المهدي وأبيه في يد عائلة من اهل السنة على مدى التاريخ. وهم يعتبرون انفسهم يتبركون بهذا المكان.

---

* – مقتطفات من كلام الدكتور الشيخ علي جمعة مفتي الديار المصرية ردا على بعض الأسئلة الموجهة لفضيلته.

ومرتكب الجريمة اما ان يكون غير مسلم، واما ان يكون مسلما متطرفاً له عقائد خاصة من التشدد لا علاقة لها بأهل السنة ولا علاقة لها بالشيعة.

وانا اتذكر ان آية السيستاني كان قد أصدر بياناً بأن اهل السنة ابرياء من هذا الوضع، ولكن المثيرين للفتنة مازالوا يراهنون على تأجيج المشاعر، لكن ليس هذا على سبيل الفتنة التي هي منظمة، والتي هي وراء فكر ضد فكر، ولكن هذا على سبيل الحوادث المؤلمة والمأساوية والتي يزيد من إيلامها ومأساتها هذا الصراع الذي بين العراق والمحتل وبين التركمان والعرب وبين الكرد والبعث، وهكذا مما يزيد الأمور تعقيداً واشتعالاً.

واما اصل المشكلة هو خلاف بين الصحابة الكرام على من هو أحق بالخلافة.

مجمع البحوث الإسلامية لا يصدر قرارا ضد كتاب الا اذا كان فيه ازدراء للصحابة، او سب للأئمة. والشيعة انفسهم رعوا ذلك منذ زمن بعيد، وعندما طبعوا (بحار الأنوار) وهي من أكبر الكتب التي جمعت المرويات والآثار عند الشيعة ويقع في ١١٠ مجلدات حذفوا منها خمسة مجلدات (من ٢٩ إلى ٣٣).

(بحار الانوار) ألّفه المجلسي، وان البعض كان يقرأ في بحار الأنوار ويعتقد ان هذا عقيدة الشيعة، ويرفض التعاون معهم، وهذا ليس منهجا علميا، ولكن كل الموجود في بحار الانوار لا يقره الشيعة، ولكنه في الحقيقة مسألة اكاديمية فقط، وحين جاءوا يطبعون الكتاب حذفوا مسألة سب. وهذا التغيير جاء من فتح باب الحوار، ولهذا حذفوا الاجزاء من ٢٩ إلى ٣٣ خمسة مجلدات كانت تحوي ذلك.

لهذا قلت لهم: هل مسألة سب الصحابة دين؟! ولا سب الصحابة موقف؟! مع العلم بانه ليس هناك إمام من أئمة الشيعة المعصومين سب الصحابة! فلم يسب سيدنا الحسين الصحابة ولا علي زين العابدين ولا محمد الباقر وكذلك جعفر الصادق لم يسب الصحابة وغيرهم.

اذن فهذا من فعل الخلاف ولا يعد دينا ولهذا حذفوا المجلدات الخمسة التي تحوي ذلك فقد رعوا ذلك حتى لا تحدث بينهم وبين الامة الإسلامية فجوة.

والقضية الثالثة كانت قضية تحريف القرآن؛ فقد كان هناك كتاب ألفه احد الشيعة الكبار من اكثر من ١٥٠ سنة واسمه النوري، وهو رجل حجة ومرجع

ومعتمد اسمه (فصل الخطاب في اصل تحريف الكتاب لرب الأرباب) والحقيقة ان علماء الشيعة لم يرضوا بهذا الكتاب وردوا عليه، بل ان بعضهم اغلظ القول للنوري حتى قال بعضهم عبارة (ان اخطاء الكبار كبار)!

كل ذلك لانه سمي كتابه تحريف كتاب رب الأرباب، فلما ناقشنا الشيعة منذ ستين عاماً في قضايا التقريب، وكيف ان الشيخ الصدوق القمي عندما جاء مصر فتحت له مصر قلبها، وعمل معه في التقريب الشيخ احمد حسن الباقوري والشيخ عبدالله المشد والشيخ منصور رجب والشيخ عبدالعزيز عيسى منذ ستين عاما وسمحت له السلطات ان يصدر مجلة اسمها (رسالة الإسلام) ، وكتب في هذه المجلة اكبر علماء الأزهر، وقد اثيرت وقتها كل هذه المشكلات التي كانت عائقاً للتفاهم بين السنة والشيعة ومن ضمنها قضية تحريف القرآن.

وفيما يخص الخلاف بين الصحابة، القضية هي انه اذا كانت البراءة ينكروها وسب الصحابة يمتنعون عنه، لدرجة ان بعضهم في الحوزة العلمية تربى على ابي بكر وعمر مثل تقي الدين الحكيم وطالب الرفاعي، اللذين كانا يقولان ابو بكر رضي الله عنه، واذا كان التحريف مرفوضا ومتفقاً مع اهل السنة فإن الكتاب محفوظ بحفظ الله له وان التقية والعصمة كانتا هما المسألتين الباقيتين.

قلنا لعلماء الشيعة التقية هل هي عندكم معناها الكذب؟ قالوا: لا.. التقيه هي حكاية مذهب الخصم فهي ليست كذباً.

وبالنسبة لعصمة الأئمة، العصمة بمعنى الحفظ، يعني لا يخطئ ونحن نعتقد بذلك ايضا.

وقد قدم السيد محمد الحسيني الجلالي يبحث في الروايات الشيعية والسنية والتي رواها أهل السنة، وفي نفس الوقت رواها أهل الشيعة، وأخرج كتاباً اسمه جامع الأحاديث في خمسة مجلدات، وعدد هذه الأحاديث اكثر من ١٥ الف حديث!

فالشيعة والسنة سوف يوافقون على الـ ١٥ الف حديث بسبب ان هذه الأحاديث مروية عند الشيعة ومروية عند السنة، ايضا وهذه المعلومة البسيطة يجعلها الأخوة الذين يكفرون الشيعة.. انها ليست خلافات هامشية ولكنه فكر، هل تريد ان تضع يدك في يد اخوانك في الأمة التي تصلي إلى كعبة واحدة؛ وتصوم شهرا

واحدا، وتقف في المواقف الدولية موقفاً واحدا او انك تريد ان تجعل النزاع بينهما شديداً؟ ماذا تريد ايها الإنسان؟

فإذا كنت من اصحاب فكر الشقاق فانت على خلاف مع الفكر الذي يقول الوفاق.

فالفكر الذي يقول الوفاق فيه خلاف ولن نقول انه خلاف هامشي او خلاف بسيط بل فيه خلاف شديد، ولكن هذا الخلاف الشديد هل يمنع من الوفاق او لا يمنع من الوفاق؟ أقول لا يمنع من الوفاق، فلا يمنع مع هذا الخلاف الشديد ان اضع يدي في يد الشيعي ونكون شيئاً واحداً.

وبخصوص المؤتمرات المشتركة بين المذاهب تفضل سماحته بأن المؤتمرات مستمرة واللقاءات مستمرة والتطور مستمر، فحين بدأنا التقريب منذ ستين عاماً كانت الأوضاع مختلفة تماما؛ موسى جار الله والشيعة في الرد على دين الشيعة إلى آخره، لكن الأمر اختلف الآن ونشأ هذا التقريب على مدى ستين عاماً، فحين اذهب إلى مجمع الفقه في جدة فأجد فضيلة سماحة آية الله محمد علي تسخيري من علماء الشيعة الأفاضل الكبار يحفظون الشعر العربي والأدب العربي والأمثال العربية، ويتحدث العربية في روعة وإبداع وطلاقة لا نظير لها وهو رجل سمح له اخلاق طيبة، ويجلس ويناقش بمنهج وبعمق شديدين، ونتفق ونختلف ايضا ونتعاون وهذا كان من المستحيل ان يحدث من ستين عاما. وعلى الطرف الآخر من المنصة الشيخ احمد الخليلي مفتي عمان الأباضي وهل كان هذا يمكن ان يتصور من قبل ان يجلس مفتي مصر مع مفتي الأباضية وأمامهما مفتي الشيعة، هذا الكلام كان لا يمكن ان نتصوره منذ ستين سنة.

وفيما يتعلق برأيه في إمكانية الوفاق بين السنة والشيعة قال:

ألف في المائة! لإنه ليست هناك اي عوائق تمنع من هذا الوفاق، وهناك مسيرة ونجاحات في هذا الوفاق، وهناك أفهام خاطئة لا تدرك الا التاريخ، تريد ان تسحبنا اليه، ولكن هيهات فنحن امة اسلامية واحدة تتمسك بوحدة الصف والسماحة والعدل والقيم الإسلامية.